§ القسم الثالث :

السوبر إرهاب

obeikandl.com

obeikandl.com

تحاقلية الإرهاب والمعرفة

نعتقد عادةً أن الإرهاب يشكّل حقلاً منفصلاً عن حقـول المعرفـة والإبداع الإنساني. لكن تحاقلية الإرهاب ترينا عكس ذلك. فبالنسبة إلى تحاقلية الإرهاب، يكوِّن الإرهاب والميادين المعرفية والإبداعية المختلفة حقلاً واحدًا لا ينفصل يسعى إلى التحقق على الدوام. فكما أن للمعرفة والإبداع فوائد عدة للإنسان، تمارس الحقول المعرفية والإبداعية إرهابها الخاص فتقمع الإنسان وتسجنه فـي قواعـدها ومبادئها المسيطرة في هذا العصر أو ذاك. من هنـا، لا ينفـصل ضرر المعرفة والإبداع عن فوائدهما. ولذا يسعى الإنسان دومًا إلى التحرر من معارف وإبداعات زمنه ليصل إلى معـارف وإبـداعات زمن مستقبلي آخر. ولا تنتهي عملية التحرر هذه لأن كل المعارف والإبداعات تملك سجونها أي أصولها وأسسها التي عليها تنبنـي. على ضوء هذا الاعتبار، إرهاب المعرفة والإبداع ضـروري لأنـه يدفع بنا نحو محاربته باستمرار من خلال البحث الدائم عن معارف وإبداعات أقل إرهابية. يتنوع إرهاب المعرفة والإبداع وينقسم إلى إرهاب مفيد في محاربته وإرهاب مضر في عدم محاربته. إرهـاب المعرفة والإبداع أمر طبيعي لأن كل ما يملك أساسًا هـو سـجين أساسه. من هنا، يتحاقل الإرهاب مع المعرفة والإبداع، أي يتجـه على الدوام نحو أن يتحد معهما في حقل واحد.

تعريف السوبر إرهاب

ثمة فرق شاسع بين الإرهاب والسوبر إرهاب. فبينما الإرهاب هو قتل أجساد الأبرياء؛ السوبر إرهاب هو قتل إنسانية الإنسان. وهذا ما أصبحنا نجيد القيام به. مثل واضح على السوبر إرهاب هو أن الإنسان قد تخصخص فأمسى خاصة هذه المؤسسة أو الطائفة أو تلك، وبذلك خسر إنسانيته.

السوبر إرهاب هو ممارسة الإرهاب من خلال الفكرة والكلمة والتصرف اليومي بدلاً من القتل الجسدي. السوبر إرهاب قتل العقل ومنطقه. ومعظم دول وشعوب العالم تمارس السوبرإرهاب من خلال إدعائها أنها وحدها تملك الحقيقة واليقين والتصرف الأفضل. ومعظم المدارس والجامعات والمثقفين يخدمون السوبر إرهاب من خلال إدعائهم أنهم الأفضل وأنهم أصحاب الحقيقة وأسيادها. فعندما يقول الأديب أو الشاعر إن أدبه أو شعره هو الأدب أو الشعر الحقيقي ويرفض بذلك آداب وأشعار الآخرين؛ حينها يمارس السوبر إرهاب.

وعندما يعتبر العالم أن نظريته هي النظرية الحقة دون النظريات الأخرى؛ فهو أيضًا يمارس السوبر إرهاب.

obeikandl.com

من هنا؛ كي نتجنب السوبر إرهاب لابد من الاعتقاد والتصرف على ضوء اعتبار أن كل الأفكار والنظريات ممكنة؛ وفقط ممكنة؛ بدلاً من أن تكون صادقة في المطلق ويقينية. بل كل الأفكار صادقة فقط في أكوان ممكنة مختلفة. وعندما تكون كل الأفكار والمذاهب ممكنة فقط ونعتبرها كذلك ولا توجد لدينا معتقدات يقينية غير قابلة للمراجعة والتغيير والاستبدال بمعتقدات أخرى، حينها نكف عن ممارسة السوبر إرهاب تجاه الآخرين لأن حينئذ نصبح متساوين في قيمة ما نعتقد ونفعل ولا نتعصب لمعتقداتنا فلا نعادي الآخر.

السوبر إرهاب هو مجموع الآليات التي من صنع البشر والتي تتحكم فينا وتقمعنا وتسجننا في تصرفات ومعتقدات محدَّدة. ومعظم البشر سوبر إرهابيون لأنهم يدعون امتلاك الحضارة والحقيقة والعلم والفضيلة دون سواهم، ومن جراء اعتقادهم الكاذب هذا يمارس بعض منهم الإرهاب المتمثل بقتل أجساد الآخرين. وقمة السوبر إرهاب كامنة في ممارسة الإرهاب ضد ذواتنا بدلاً من أن يمارس الآخر الإرهاب علينا. ويتجلى إرهابنا ضد ذواتنا في قمعنا لتصرفاتنا وأفكارنا الممكنة فنغدو بذلك مجرد نسخ عن الآخرين. هكذا يبدأ الإرهاب بالسوبر إرهاب، ويبدأ السوبر إرهاب بإرهاب أنفسنا؛ قتل الآخرين من قتلنا لذواتنا.

السوبر إرهاب هو قتل إنسانية الإنسان، بينما السوبر تخلف هو استخدام العلم من أجل التجهيل. لكن فقط الفاقد لإنسانيته يستخدم العلم من أجل تجهيل الآخرين. من هنا، السوبر إرهاب مصدر وأصل السوبر تخلف. هكذا اكتسبنا صفتي السوبر إرهاب والسوبر تخلف. وتم ذلك من خلال رفضنا لإنسانية بعضنا البعض ومن خلال رفضنا للعلم والمنطق واستخدامنا للعلوم من أجل التجهيل.

لكن ما الذي يدفعنا إلى قتل إنسانية بعضنا البعض؟ يقيننا الكاذب بأننا نحن وليس سوانا من يملك الحقيقة والحق يدعونا إلى رفض إنسانية بعضنا البعض. فإذا كنت مقتنعًا بأني على صواب وحق مطلقين في ما أعتقد وأفعل وأني أملك اليقينيات دون غيري، إذن من الطبيعي أن لا أرى إنسانية الآخر وأن لا أعامله على أساس إنسانيته الكامنة في إمكانية أن يكون هو الذي على حق وصواب. من هنا، اليقين سبب الشرور. ولذا كان العلم دومًا قاتلاً لليقين. فالعلم عملية تصحيح مستمرة بحيث تُستبدَل النظريات العلمية بنظريات علمية أخرى عبر التاريخ وبذلك لا يقينيات في العلم، ولذا قبول العلم من قبول إنسانية الإنسان. من هنا، على أساس العلم وإنتاجه يُبنَى المجتمع وتتحقق إنسانية الإنسان.

آليات السوبر إرهاب

نما الإرهاب مع نمو الإنسان وتطوره وكأن تطوره مجرد انحدار أخلاقه. كل شعوب الأرض وسلطاتها مارست الإرهاب ضد بعضها البعض وضد أنفسها. الإرهاب قتل الجسد. أما السوبر إرهاب فهو قتل العقول والمشاعر، وهو الأساس الذي منه يولد الإرهاب ويزدهر. فمن يخسر العقل والشعور يغدو القتل لديه شيئًا طبيعيًا ومحببًا. الآن، للسوبر إرهاب آليات عدة ومختلفة وظيفتها الحفاظ على الإرهاب وتطويره وجعله مؤسسة قائمة بحد ذاتها. وبما أن المؤسسة لا تموت بموت الأفراد كذلك يغدو الإرهاب منيعًا ضد الموت كونه تحوّل إلى مؤسسة تحيا بأدوارها بدلاً من أفرادها.

من آليات السوبر إرهاب خصخصة الإنسان. فالإنسان أمسى خاصة هذا الزعيم أو الحزب أو هذه القبيلة الطائفية أو المذهبية أو هذه المؤسسة أو تلك. وبذلك تم استعباد الإنسان وسجنه في نظام فكري وسلوكي محدَّد ما أدى به إلى أن يخسر إنسانيته.

ومن آليات السوبر إرهاب قيام وسائل الإعلام والمدارس والجامعات والمعابد بنشر وتدريس الطائفية والكراهية ما أوصل إلى إلغاء كل منطق جامع للبشرية وكل شعور إنساني تجاه الآخرين. نحن سوبر إرهابيون لأننا نرفض الإنسان والعقل.

والآلية السوبر إرهابية الأكثر شراسة آلية إلغاء الإنسان. في زمن السوبر إرهاب، زال الإنسان. فالإنسان مجموعة حقوق كحق أن نكون أحرارًا. لكن معظم حقوقنا غائبة لذا لا يوجد إنسان في عصر السوبر إرهاب.

بالإضافة إلى ذلك، من آليات السوبر إرهاب آلية تحديد هوية الفرد والجماعة في أدق التفاصيل فتتحدد هوياتنا إما على أنها هوية إسلامية أو مسيحية أو شيعية أو سنية إلخ ما يتضمن العداء تجاه الأفراد والجماعات الأخرى. وهذا الدور تقوم به معظم المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والأحزاب والتربية المنزلية والاجتماعية بشكل ناجح جدًا. فهذه الوسائل والمؤسسات تحدِّد هوية الفرد وتعزله عن بقية الأفراد والجماعات. هذا أدى إلى زوال المجتمع لأن المجتمع قائم على التفاعل السلمي بين أفراده. نحن سوبر إرهابيون لأننا نطوِّر الإرهاب من خلال استخدام الإنجازات البشرية كالثقافة والعلم والتكنولوجيا والدين من أجل نشر الإرهاب وتعزيز مكانته.

الفكر

يمارس الفكر سوبر إرهابه علينا بطُرُق عدة ومختلفة. فمثلاً، بينما من المفترض أن هدف أي بحث معرفي هو الوصول إلى اليقين، العلم يقاتل اليقين ولا يحتوي على أية يقينيات لأن العلم عملية تصحيح مستمرة. هكذا تسجننا الميادين المعرفية والإبداعية في شك كأنه اليقين وفي يقين كأنه الشك. مثل آخر على سوبر إرهاب الفكر هو أن الفكر يطالبنا بتحليل بعض المفاهيم وتفسير مدلولاتها رغم أن تلك المفاهيم لا تشير إلى أية حقائق واقعية محدَّدة. من هنا، يطالبنا الفكر بفعل المستحيل وبذلك يمارس علينا سوبر إرهابه. فمن مطالبه تحليل مفهومي الإنسان والكون. لكن الحق أنه من غير المحدَّد ما هو الإنسان وما هو الكون. ولذا تنجح النظريات المختلفة في وصف الإنسان والكون رغم تعارضها. لقد أمسى الفكر مؤسسة إرهابية. فكل نظام فكري يصارع الأنظمة الفكرية الأخرى ويسعى إلى تحطيمها والسيطرة على عقول البشر. فأتباع أي نظام فكري يقاتلون المنافسين لهم على المستويات كافة الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. من هنا، يكوِّن الفكر نظامًا إرهابيًا؛ فكل من ليس من أتباعنا فكريًا أو من لا يتفق معنا فكريًا فهو خاطئ ومضلل، وفقط من يوافقوننا في فكرهم هم على

obeikandi.com

حق وصواب. وهذا موقف سوبر إرهابي لأنه يهدف إلى قتل أفكار الآخرين وإغلاق منابرهم ودعواتهم الفكرية. مثل ذلك أن الفكر الإسلامي يشكّل جماعة أو مجتمعًا منفصلاً عن الجماعة أو المجتمع المسيحي الذي يشكّله الفكر المسيحي. وهذا يؤدي إلى العداوة والصراع الدامي بينهما. كما أن أتباع نظرية النسبية لأينشتاين يشكّلون جماعة منفصلة عن جماعة أتباع نظرية ميكانيكا الكم، وهذا أدى إلى العداوة والصراع بينهما. هكذا تحوّل الفكر إلى مؤسسة إرهابية مستعدة أن تتخلى عن أي منطق وموضوعية من أجل الدفاع عن ذاتها وتكاثرها وانتصارها على الأفكار الأخرى الممكنة والواقعية. من هنا، من الضروري دراسة الميادين الإبداعية والمعرفية من منطلق سوبر إرهابها. السوبر إرهاب قتل إنسانية الإنسان. ويتم ذلك من خلال تحويل الفكر وما يتضمنه إلى آلية إرهاب.

التفكير

يمارس التفكير سوبر إرهابه من خلال مطالبتنا باختيار نظام فكري دون آخر رغم تساوي معظم الأنظمة الفكرية المختلفة في مقبوليتها لأنها تراعي المنطق وتملك قدرات تفسيرية. فمثلاً، تتساوى نظرية النسبية لأينشتاين مع نظرية ميكانيكا الكمّ في مقبوليتهما لنجاحهما، لكنهما تناقضان بعضهما البعض. بذلك يستحيل علينا قبول نظرية منهما دون الأخرى. لكن التفكير يدعونا إلى ذلك الاختيار الصعب والمستحيل بحجة أنه من غير الممكن الاعتقاد بنظريتين مناقضتين لبعضهما في آن. هكذا من خلال تحصين الفكر لذاته يمارس الفكر السوبر إرهاب علينا.

obeikandl.com

التفسير

يمارس التفسير سوبر إرهابه من خلال تقديم إشكاليات من المستحيل حلّها بسبب افتقارنا إلى المفاهيم الضرورية من أجل صياغة الحلول المطلوبة. مثل على ذلك هو التالي: لابد من تفسير كيف أمكن للحياة أن تنشأ من مادة غير حية. لكن من غير الممكن تقديم هذا التفسير لأن المادة غير الحية غير حية من جراء تعريفها، وبذلك يستحيل أن تؤدي إلى أو أن تتحوّل إلى مادة حية فالمفتقر إلى الشيء لا يعطيه. هكذا يُمارَس السوبر إرهاب من خلال طرح مشكلة فلسفية وعلمية من غير الممكن حلّها في ظل اللغة المتداولة اليوم.

فنحن لا نملك المفاهيم الضرورية لحلّ تلك الإشكالية. فمثلاً، لا نملك مفهومًا نصفه حي ونصفه غير حي يتيح لنا الانتقال من المادة غير الحية إلى المادة الحية. من هنا بعض المشاكل الفكرية التي أرهقت البشرية لا حلّ لها بسبب فقر اللغة؛ فعدم امتلاكنا للمفاهيم الأساسية لحلّ تلك المشاكل الفكرية جعل تلك المشاكل غير قابلة للحلّ رغم إصرار علم التفسير على طرحها.

التحليل

يمارس التحليل سوبر إرهابه أيضًا لكن بطريقة مناقضة لسوبر إرهاب التفسير. فبينما التفسير يرهبنا من خلال مطالبتنا بما تفتقر إليه لغتنا الإنسانية، يرهبنا التحليل من خلال مطالبتنا بإقصاء ما تفيض به لغتنا من اختلاف وتنوع في مفاهيمها. مثل على سوبر إرهاب التحليل هو التالي: لابد من تحليل ما هو الكون ومما يتكوّن. لكن لغتنا غنية ومتنوعة بالمفاهيم كمفاهيم الحَدَث والصفة والشيء التي من الممكن تحليل الكون على أساسها. فمن الممكن مثلاً تحليل الكون على أنه مجموعة صفات أو مجموعة أشياء أو مجموعة أحداث، ويملك كل تحليل من هذه التحليلات إمكانية صدقه ونجاحه. لكن يطالبنا علم التحليل أن نقصي التحليلات المختلفة للكون ونبقي على تحليل واحد فرد دون التحليلات الأخرى. هكذا يمارس التحليل سوبر إرهابه علينا؛ فمن غير الممكن إقصاء تحليل دون آخر علمًا بأن كل التحليلات تلك ممكنة ولذا لم تتوصل البشرية إلى الاتفاق على تحليل للكون دون آخر. من هنا أدى تنوع لغتنا الإنسانية واختلاف مفاهيمها وغناها إلى تخبطنا المعرفي كما أدى من جهة أخرى فقر لغتنا الإنسانية في التفسير إلى عجزنا الفكري.

obeikandi.com

الاعتقاد والمعنى

يتجسد إرهاب الاعتقاد والمعنى في مطالبتنا بالبرهنة على الاعتقاد من خلال الاعتقاد فقط ومطالبتنا بتحديد المعنى من خلال المعنى فقط. يقدِّم إرهاب الاعتقاد والمعنى معضلة يستحيل حلّها ويطالبنا بحلّها، وهذا هو سوبر إرهابه.

مثل ذلك أنه لابد أن الاعتقاد وحده يبرهن على الاعتقاد لأن ما ليس اعتقادًا لا يملك قدرة على البرهنة كونه ليس اعتقادًا؛ فما ليس اعتقادًا هو شيء أو حَدَث أو علاقة سببية وبذلك يفتقر إلى مضمون اعتقادي وبذلك لا يبرهن. لكن إذا كان الاعتقاد وحده قادرًا على البرهنة على الاعتقاد، إذن ستتسلسل سلسلة البرهنة على المعتقدات إلى ما لا نهاية أو تدور على نفسها فتقع في الدور وكذلك لن يوجد ضامن أن تكون الاعتقادات مُعبِّرة عن الوقائع لعدم ارتباط الاعتقاد بالواقع بل لارتباط الاعتقاد بالاعتقاد فقط. هكذا يمارس الاعتقاد سوبر إرهابه علينا. والسبب في ذلك أننا نفتقر إلى المفاهيم الضرورية للبرهنة الحقة، فلا يوجد مفهوم نصفه شيء أو حَدَث واقع ونصفه اعتقاد لردم الهوة بين الاعتقاد والواقع وليسمح للبرهنة على الاعتقاد من خلال الواقع. هكذا فقر لغتنا سبب استحالة حلّ مشكلة الاعتقاد والبرهنة عليه.

obeikandl.com

مثل آخر يأتي من المعنى. فلا يوجد شيء أو مفهوم نصفه معنى ونصفه شيء واقعي أو علاقة سببية يتيح لنا أن ننتقل من العالم الخارجي الواقعي إلى معاني الكلمات والعبارات لنجعل جُمل ومفاهيم اللغة تملك معانيها.

من هنا فقر لغتنا الإنسانية يوقعنا في مشكلة لا حلّ لها. ففقط المعنى يسمح بتحديد معنى آخر لأن اللامعنى لا يقدّم معنى فالمفتقر إلى شيء لا يعطيه. وبذلك تتسلسل عملية تحديد المعاني إلى ما لا نهاية أو تقع في دور قاتل، وبذلك أيضًا لا ضامن ليكون المعنى معبّرًا عن الواقع. من هنا يمارس المعنى سوبر إرهابه حين يطالبنا بحل مشكلة كيفية تحديد المعنى رغم افتقار لغتنا الإنسانية إلى المفاهيم الضرورية لتقديم ذاك الحلّ.

obeikandl.com

سوبر إرهاب المفاهيم والنظريات

نبني مفاهيمنا ونظرياتنا على ضوء النظام الاجتماعي والسياسي الذي نحيا فيه. فمثلاً، في زمن الملوك والديكتاتوريات نشأ مصطلح الزمن على أنه مطلق كما نظرنا إلى الكون على أنه حتمي من منطلق نظرية نيوتن تمامًا كما حكم المجتمعات والأنظمة السياسية كان حكمًا مطلقًا وحتميًا في يد الملك أو الديكتاتور. أما في زمن الديموقراطية والمجتمع الحر تحوّل مفهوم الزمن إلى مفهوم نسبي كما في نظرية النسبية لأينشتاين وأصبح الكون غير حتمي كما في ميكانيكا الكمّ. وفكرتنا عن نسبية الزمن ولا حتمية الكون هي نتيجة قبول المجتمع الحر والدولة الديموقراطية لنسبية المواقف والآراء والتصرفات من خلال مبدأ الحرية وتعبِّر عن لا حتمية الحكم القائم وعدم مطلقيته. هكذا نظرياتنا ومفاهيمنا تنشأ وتتغير على أساس الأنظمة الاجتماعية والسياسية، وبذلك نظرياتنا ومفاهيمنا تعبِّر عن أنظمتنا الاجتماعية والسياسية أكثر مما تعبّر عن الكون وحقائقه. من هنا تمارس نظرياتنا ومفاهيمنا سوبر إرهابها؛ فهي من المفترض أن تقدِّم لنا الكون كما هو لكنها بدلاً من ذلك تقدِّمنا إلى الكون فكأن الكون هو الذي يدرسنا بدلاً من أن ندرسه.

سوبر إرهاب الفكرة

عندما تملك فكرة فأنت تقصي الأفكار الأخرى الممكنة والواقعية المناقضة والمنافسة لفكرتك، وبذلك تمارس السوبر إرهاب ضد أفكار الآخرين وضد الأفكار الممكنة. من هنا، من الأفضل أن تحيا بلا معتقدات وفي بحث دائم عنها فتضمن انفتاحك على الآخرين وموضوعيتك كما تضمن استمرارية البحث المعرفي لديك. ما تعتقده يشكّل سوبر إرهابًا ضد ما يعتقد الآخرون ويمنعك من النظر إلى ما يمكن اعتقاده. هكذا معتقداتك تسجنك، ولا يحررك سوى التخلي عنها واستبدالها باستمرار بما يمكن أن تعتقد.

obeikandl.com

سوبر إرهاب المعنى

يكمن سوبر إرهاب المعنى في أن المعاني غير محـدَّدة بـدرجات متفاوتة. فبما أن المعاني غير محدَّدة، إذن تمارس علينا إرهابهـا السوبر. فمن جراء لامحددية المعنى والمضمون نبقى فـي جهـل بما نعتقد حقًا وبما يعتقد الآخرون. هكذا نبقى في متاهـة البحـث الدائم عن تحديد المعاني. يتجلى سوبر إرهاب المعنى في العبارات كافة أكانت دينية أم علمية.

فمثلاً، هل تعني عبارة «الله موجود» أن الله خالق كل شيء وبذلك لا حرية لنا أم تعني أنه ليس خالق كل شيء (وبذلك لنـا حريـة) وكأنه ليس هو فعلاً الله الخالق؟ عبارة «الله موجود» وهي أساس الإيمان الديني من غير المحدَّد ما تعني، وبـذلك تمـارس علينـا سوبر إرهابها. مثل آخر هو عبارة ميكانيكا الكم العلمية ألا وهـي أن قطة شرودنغر حية وميتة في الوقت ذاته. فهـل تعنـي هـذه العبارة أن العالم متناقض وهذا مستحيل أم تعني أنه يوجد عالمان ممكنان بدلاً من عالم واحد يتقاسمان موت القطة وحياتها أم تعني أن الوعي يحدِّد العالم وبذلك لا تكون القطة حية أو ميتة إلا متـى أدركناها؟ فمن غير المحدَّد ماذا تعني تلك العبارة العلميـة، ولـذا مازال العلماء يبحثون عن معناها. هكذا يمارس العلم أيضًا سـوبر إرهابه.

السوبر إرهاب اللغوي

تمارس اللغة سوبر إرهابها في إقناعنا بأنه توجد طريقة واحدة سليمة للتكلم والكتابة وأن لكل لغة قواعد واحدة بدلاً من مجموعة قواعد مختلفة. هكذا تسجننا اللغة في تقاليدها فتمنع عنا التفكير بما هو ممكن ما يؤدي إلى تأخر عمليات إبداع ما هو جديد.

كما أن السوبر إرهاب اللغوي يتجلى في فصل اللغات عن بعضها البعض وادعاء أن لكل لغة عالمها المنفصل عن عوالم اللغات الأخرى. لكن الحق أنه إذا تكلّمت بلغة معينة فإنك تتكلّم باللغات كلها لأن اللغة واحدة بمعانيها المجردة رغم تجسداتها المختلفة. على هذا الأساس يسجننا السوبر إرهاب اللغوي في لغة مُحدَّدة مظهرًا غير قابلية تغير اللغة وصراع اللغات فيما بينها وتناقضها كي لا ننتقل بينها متحررين من أغلال التاريخ اللغوي. أما شعار السوبر إرهاب اللغوي فهو «أننا نعتمد على اللغة في التخاطب والتعبير»، وبذلك نمسي عبيد اللغة. لكن الحق أننا نخلق اللغة ولذا تتغير اللغات وتختلف من زمن إلى آخر. أما اللغة التي لا نخلقها فهي اللغة التي تدفننا أحياء.

obeikandi.com

ومن السوبر إرهاب اللغوي رفض اشتقاق مصطلحات جديدة وصياغة عبارات جديدة ما يقضي على بناء أي فكر وعلم. وبينما تبدأ الديكتاتورية بالنمو من خلال السوبر إرهاب اللغوي ترسو بفضل السوبر إرهاب المعرفي. فالسوبر إرهاب اللغوي والسوبر إرهاب المعرفي هما الدعامتان الأساسيتان للديكتاتورية؛ فبقمع اللغة والمعرفة تُقمَع الشعوب.

obeikandl.com

السوبر إرهاب المعرفي

يكمن السوبر إرهاب المعرفي في تحديد مجموعة من المعتقدات على أنها المعرفة الحقة دون المعتقدات الأخرى. وبذلك يمسي أتباع المعتقدات الأخرى أدنى في إنسانيتهم وحقوقهم من أتباع المعرفة وأصحابها. هكذا تقسيم البشر بين عالِم وجاهل يطابق تقسيمهم حسب اللون والدين. وهذه عملية عنصرية وطائفية مرفوضة. والبشرية اليوم اتجهت نحو ترسيخ تقسيم البشر بين عالِم له الحقوق الإنسانية وجاهل ليس له حق امتلاك الحقوق الإنسانية. فمثلاً، الغرب اليوم يمنع انتشار معارفه العلمية بحجة حماية ذاته من الإرهاب، لكنه بذلك يمارس السوبر إرهاب المعرفي ضد شعوب العالم كله. فمن تجليات السوبر إرهاب المعرفي إخفاء المعلومات عن الشعوب. وهذا أسلوب تتبعه الديكتاتوريات كي تحافظ على حكمها. من هنا السوبر إرهاب المعرفي دعامة أساسية لقيام وبقاء الديكتاتوريات.

obeikandl.com

السوبر إرهاب العقائدي

بمجرد أن نعتقد باعتقاد ما ونتمسك به على أنه يقين نحن حينئذٍ سوبر إرهابيون نستخدم معتقدنا في إرهاب الآخرين المختلفين عنا ومعنا. أي عقيدة أكانت إيديولوجيا سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية هي مجرد سلاح إرهاب ضد الآخر والذات معًا. هذا لأن أية عقيدة راسخة وغير قابلة للنقد والمراجعة والاستبدال بعقائد أخرى ترفض لا محالة كل العقائد والمذاهب والأفكار المنافسة لها وبذلك تجعلنا سوبر إرهابيين نقاتل الآخر كما نقاتل ذواتنا بمنعها من تغيير آرائها ومبادئها ورغباتها. من الأفضل أن نحيا بلا عقيدة ومعتقد فنصبح بذلك أخلاقيين حقًا وأحرارًا حقًا.

obeikandl.com

سوبر إرهاب الحقيقة

الحقيقة تمارس علينا سوبر إرهابها. بمجرد أن توجد الحقيقة حينئذٍ ينمو الشك بما نعتقد وبما يعتقد الآخرون. فإذا وجدت الحقيقة في مقابل ما هو غير حقيقي، إذن من الممكن أن نكون جاهلين بها. الحقيقة تجعلنا تائهين لأنها تسألنا أن نبقى في بحث دائم عنها. هكذا تأسرنا الحقيقة كي تبقى هي وحدها في حكم العالَم وتضليل أتباعه. من المفترض أن تكون الحقيقة هي ما يطابق الواقع. لكن من المستحيل أن نخرج من طُرُق تفكيرنا لنقارنها بالواقع. لذا تبقى الحقيقة غائبة، وبغيابها تحكم العالَم وتمارس سوبر إرهابها. ولا تكتفي الحقيقة بتضليلنا بل تخلق صراعنا واقتتالنا. فباسم الحقيقة التي نظن أننا نملكها نحارب الآخرين. من هنا الحقيقة هي المُحرِّك الأساسي للتاريخ والإنسان رغم أنها غائبة عن الوجود. لكن في غيابها تحضر بكل قواها لأن بغيابها تغدو هدفًا لكل منا. هكذا الحقيقة قاتلة البشر وباعثتهم.

سوبر إرهاب العلم

عادةً ما نظن أن العلم يسعى إلى اليقين والإيضاح. لكن الحق هو أن الوظيفة الأساسية للعلم هي خلق الإشكاليات ومحاولة حلّها باستمرار. من هنا يمارس العلم سوبر إرهابه. فليست وظيفة العلم أن يجعلنا أكثر يقينًا بما يحدث من حولنا، بل وظيفته أن يجعلنا نسأل ونشك ونقتل اليقين فالعلم عملية تصحيح مستمرة، ولذا لا يقين لديه، وبذلك يدفعنا نحو متاهات الأفكار اللامتناهية ويدعونا أن نصطاد ما ليس هناك. هكذا يرهبنا العلم ويسجننا في بحث لا ينتهي. وهذه قمة السوبر إرهاب. طبعًا، يفيدنا العلم، لكنه يفيدنا كي نبقى في خدمته تائهين عن اليقين والحقيقة. رغم ذلك هذا ما يجعلنا بشرًا بدلاً من حجارة. الأمثلة عديدة على أن هدف العلم الأساسي هو خلق الإشكاليات. مثل ذلك أنه بعد أن بنى أينشتاين نظريته النسبية التي تقول إن الكون حتمي، أنشأ العلماء نظرية ميكانيكا الكمّ التي تقول إن الكون غير حتمي رغم نجاح النظرية النسبية. وبذلك خلق العلماء إشكالية توحيد النظريتين العلميتين السابقتين، وهذه الإشكالية ما تزال معنا إلى اليوم. هكذا يحيا العلم من خلال بنائه للإشكاليات، وبذلك يمارس علينا سوبر إرهابه بدلاً من أن يريحنا بمعرفة محدَّدة.

سوبر إرهاب النص

يمارس النص سوبر إرهابه حين تكون معانيه محدَّدة. فعندما تكون معاني النص محدَّدة، حينئذٍ يسجننا النص في ما يملك ويقدِّم بدلاً من أن يحررنا نحو السباحة في أفكار ممكنة. محددية النص تمنع عنا إمكانية تأويله وبذلك تُوقِف عملية البحث عن معانيه. وهذا سوبر إرهاب النص الذي يقضي على إمكانيات الإبداع بدلاً من أن يحفز عليها. النص الحي هو النص غير المحدَّد، أما النص الميت فهو النص المحدَّد تمامًا كما أن الإنسان الحي هو غير المحدَّد بينما الإنسان الميت هو المحدَّد. اللامحدَّد مصدر الإبداع الإنساني لأن الإنسان هو الذي يُحدِّد اللامحدَّد، والإبداعات الإنسانية المختلفة مجرد تحديدات مختلفة للامحدَّد. لكن إذا كان النص غير محدَّد في عباراته ومفاهيمه، فلن يقول لنا ما هي مضامينه وأهدافه وبذلك يمارس علينا السوبر إرهاب أيضًا. هكذا من طبيعة النص أن يكون إرهابيًا.

سوبر إرهاب التأويل

إذا أردنا تأويل نص ما نعتمد حينئذٍ على نصوص ومبادئ وأفكار خارج النص المقصود تأويله. لكن حينها ولأننا اعتمدنا على ما خارج النص سنكتشف ما هو خارج النص أو نعيد اكتشاف ما خارجه بدلاً من اكتشاف النص ذاته. أما إذا أردنا تفسير النص من خلال النص ذاته، فحينها لا نعتمد على ما خارجه من أفكار ومبادئ. لكن حينها ولأننا نفسِّر النص من خلال النص ذاته فقط فلن نتمكن من قراءة ما بين سطوره. من هذا المنطلق نخسر مع التأويل والتفسير معًا، لكنهما وحدهما المتاحان لدينا. هكذا يمارس التأويل والتفسير السوبر إرهاب.

obeikandl.com

سوبر إرهاب الفن والأدب

بمجرد أن نعتبر الفن هو الذي يوجد في معارض الفنون ويتم نقده وتقييمه فنيًا، نحن حينئذٍ نمارس السوبر إرهاب الفني من خلال إقصاء ما هو خارج دائرة المعارض والنقد والتقييم. فتقسيم الأعمال إلى أعمال فنية وغير فنية هو تقسيم طبقي واستعماري يجعل من بعض الأعمال أسيادًا ومن أخرى عبيدًا. تقسيم الأعمال هو نفسه تقسيم البشر، وهو أساس الصراع الإنساني. من هنا من الأفضل أن يكون الفن عملاً غير مُحدَّد، وبذلك يزول تقسيم الأعمال إلى فن وغير فن ونكتسب حرية إبداع فنون جديدة. هكذا اللامحدَّد يحررنا ويجعلنا أكثر إنسانية. هذا ما يصدق أيضًا على الأدب. فالأدب يمارس سوبر إرهابه متى اعتبرنا أن ما يُكتَب فقط يُشكِّل أدبًا. بل الأدب هو ما يمكن أن يُكتَب. وبهذا نغدو أحرارًا وأسيادًا في صياغة آداب جديدة.

سوبر إرهاب الحضارة

تمارس الحضارة سوبر إرهابها حين يتم تحديد صفاتها. فإذا سُجنت الحضارة في صفات محدَّدة، حينها كل ما يفتقر إلى بعض تلك الصفات أو إلى كلها يغدو أقل حضاريًا أو فاقدًا للحضارة، وبذلك يسود سوبر إرهاب الحضارة من خلال إقصائها للآخر أو للمختلف على أساس أنه غير حضاري أو أقل في حضارته. على هذا الأساس، الحضارة الحقة هي السوبر حضارة التي لا تُحدِّد صفات الحضارة والحضاري في مجموعة محدَّدة من الصفات، وبذلك لا تسجننا في قوالب محدَّدة مما يُدعى حضارة وتفتح الباب أمام اعتبار المختلفين عنا حضاريين أيضًا. من جهة أخرى، من جراء سوبر إرهاب الحضارة نشأت الحروب بين الأمم والصراعات بين الشعوب. فعندما نُحدِّد الحضارة والمتحضر بمواصفات محدَّدة، نحن حينئذٍ نقصي الذين يفتقرون إلى تلك المواصفات أو إلى بعضها، وبذلك نستدعي الصراع بين البشر. من هنا اللامحدَّد يحاصر سوبر إرهابنا؛ باللامحدَّد يحيا الإنسان.

سوبر إرهاب التكنولوجيا

الإنسان يستخدم العلم والمعرفة كسلاح لقتل الآخرين جسديًا وعقليًا ونفسيًا. هكذا تحوّلت العلوم إلى سلاح سوبر إرهابي. وأوضح مثل على سوبر إرهاب العلم تحوّله إلى تكنولوجيا. للتكنولوجيا وجوه سوبر إرهابية عدة منها:

أولاً، تصب التكنولوجيا اليوم مجهودها في بناء الأسلحة الحربية بهدف التفوق على الآخر والتغلب عليه. وفي صناعة وتكديس تكنولوجيا الدمار دمار عقلي ونفسي لمالك التكنولوجيا ومفتقرها، وهنا يكمن سوبر إرهاب التكنولوجيا العسكرية وإن لم تُستعمَل.

ثانيًا، مع تطور التكنولوجيا وتشعبها وانتشارها أصبح الإنسان أكثر فأكثر معتمدًا عليها في بقائه واستمراره، وبذلك استعبدتنا التكنولوجيا ومارست علينا سوبر إرهابها.

ثالثًا، اعتماد البشرية اليوم على التكنولوجيا يجبرنا على التفكير بما قد يكون مفيدًا تكنولوجيًا دون التفكير بما هو مجرد وإن كان علمًا خالصًا. هكذا التكنولوجيا استعبدت العلم تمامًا كما استعبدت الإنسان. وهنا يكمن سوبر إرهابها المتطور على الدوام.

السوبر إرهاب الاجتماعي والاقتصادي

يتجلى السوبر إرهاب الاجتماعي في تقسيم المجتمعات إلى متطورة وغير متطورة وتقسيم المجتمع ذاته إلى جماعات متطورة وغير متطورة والعمل على إبقاء هذا التمايز من خلال المؤسسات والمشاريع المختلفة. أما السوبر إرهاب الاقتصادي فيتجسد في تقسيم الشعوب إلى غنية وفقيرة وتقسيم المجتمع نفسه إلى أغنياء وفقراء والعمل على إبقاء هذا التقسيم قائمًا من خلال المؤسسات والقوانين كافة.

ومن آليات ممارسة السوبر إرهاب الاجتماعي والاقتصادي آلية الحرب. فالوظيفة الأساسية للحرب هي إفقار الشعوب وجعلها أكثر تخلفًا.

ومن آليات السوبر إرهاب الاجتماعي والاقتصادي أيضًا آلية الاستعمار التي تهدف إلى زيادة إفقار الفقراء وإغناء الأغنياء وتطوير المتطور وجعل المتخلف أكثر تخلفًا. أما الطريق نحو الخروج من السوبر إرهاب فهو من خلال العدالة المتمثلة بإعادة توزيع الثروة والحقوق والعلم ضمن المجتمع الواحد وبين

obeikandi.com

المجتمعات والشعوب بحيث يستفيد من الثروة والحق والعلم كل فرد وجماعة، وبذلك تزول أسباب الحروب. فإنسانية الإنسان كامنة في إغناء كل فرد وجماعة في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فالفقير من غير الممكن أن يمارس إنسانيته لأن فقره يسجنه في إمكانيات وقدرات محدَّدة، من هنا لابد من إغنائه.

obeikandl.com

السوبر إرهاب الأخلاقي

يتمثل السوبر إرهاب الأخلاقي في إدعاء أنه ثمة مجموعة من المبادئ والأفعال هي الأخلاقية حقًا دون مجموعات أخرى من المبادئ والأفعال. فبمجرد أن نؤمن بهذا التقسيم الكاذب تنشأ الصراعات بين البشر. من هنا، الأخلاق المحدَّدة في مبادئ وأفعال معينة دون غيرها أصل الشرور كلها. فصراعنا صراع على ما هي الأخلاق الحقة. لكن إذا لا توجد أخلاق حقة دون أخرى، إذن ستزول الصراعات بيننا. على هذا الأساس من الأفضل أن نعتبر أن الأخلاق غير محدَّدة؛ فمن غير المحدَّد ما هي المبادئ والأفعال الأخلاقية. في هذه الحالة نتساوى في لا محددية أخلاقنا، وبذلك يزول الصراع بين البشر. وعندما تكون الأخلاق غير محدَّدة تحررنا في اختيار مبادئنا وأفعالنا بدلاً من أن تسجننا في مبادئ وأفعال محدَّدة.

سوبر إرهاب الإنسان

الإنسان قمة السوبر إرهاب. فهو الكائن الوحيد الذي قتل معظم الحيوانات الأخرى وأخضع العديد من عناصر الطبيعة وحوّلها لمصلحته وسيطر على الأرض واحتلها بدلاً من كائنات حية أخرى. هكذا مارس الإنسان السوبر إرهاب ضد الطبيعة وكائناتها الحية وغير الحية فاتخذ لقب السوبر إرهابي الأول والأعلى. ومن مظاهر سوبر إرهاب الإنسان أنه ينظر إلى الكائنات الأخرى على ضوء منظومته الاجتماعية. فعندما سادت الملوك وسادت الديكتاتوريات نظر الإنسان إلى الحيوان على أنه مجرد آلة بلا عقل وبلا شعور. أما في عصور الديموقراطيات فنظر الإنسان إلى الحيوان على أنه يملك عقلاً وشعورًا ولغة. هكذا المعرفة التي يشكّلها الإنسان معرفة سوبر إرهابية لأنها تعتمد على وتتكوّن على ضوء نظامه الاجتماعي والسياسي فتختلف باختلاف الأخير ما يعني أن معارفنا أسلحة في يد الطاغية أكان ديكتاتوريًا أم ديموقراطيًا. هكذا صفتنا الأساسية أننا سوبر إرهابيون.

سوبر إرهاب الهوية

تمارس الهوية سوبر إرهابها علينا لأنها تحددنا في صفاتها فتسجننا في ذواتنا بدلاً من أن تجعلنا أحرارًا منفتحين على الآخر المختلف. لكن الإنسان من دون هوية إنسان ضائع. لذا لابد من الحفاظ على الهوية كما لابد من الابتعاد عنها. وهنا يكمن الإشكال. لكن حله هو أن تكون الهوية غير محدَّدة فبذلك نملك هوية لكن في الوقت ذاته تكون هوية غير محدَّدة وبذلك نتحرر من خلالها بدلاً من أن ننغلق ونُسجَن في ذواتنا. فعندما تكون هويتنا غير محدَّدة يصبح من الممكن بل من الضروري أن نكتسب صفات جديدة باستمرار وأن نبدع هويات مبتكرة لنا بشكل دائم وأن نقبل تنوع الآخر واختلافه في هويته وصفاته. هكذا تحررنا الهوية غير المحدَّدة وتجعلنا أكثر إنسانية في إبداعنا وأخلاقنا. متى كانت هويتنا غير محدَّدة تنمو لتصبح هويات الناس جميعًا. هذا طريقنا نحو وحدة البشر وإنسانيتهم.

بالإضافة إلى ذلك، معظم الصراعات التي دارت في التاريخ هي صراعات على تحديد الهوية. فهل هويتنا دينية أم قومية أم طبقية إلخ؟ من هنا الهوية تؤسس للصراع البشري والاقتتال والحروب فما تقدمه من يقين تقدمه على جثث الشعوب. هكذا مارست

الهوية وما تزال تمارس السوبر إرهاب ضد الإنسان وإنسانيته. وللخروج من سوبر إرهاب الهوية لابد من جعل الهوية غير محدَّدة، ويتم ذلك من خلال أن نجعل الهوية هدفًا مستمرًا لنا بدلاً من أن تكون منطلقًا لنا. أي لابد أن نحيا في بحث مستمر عن تحديد هويتنا، وبذلك نتحرر من أكاذيب الهوية المُسبَقة. وعندما نكون جميعًا في بحث عن هويتنا، إذن يزول الصراع بيننا لأن حينها لا تتضارب ولا تتناقض هوياتنا كونها غير محدَّدة أصلاً. هكذا لا محددية هويتنا طريقنا إلى السلام. في كل فرد شرق وغرب، شمال وجنوب. في كل فرد ملحد ومؤمن، مسلم ومسيحي، هندوسي وبوذي. في كل إنسان قرد ونجم.

obeikandl.com

سوبر إرهاب معرفة الآخرين

الطريقة الوحيدة لمعرفة الآخر وفهمه قائمة على دراسته على أنه عقلاني فمن خلال عقلانيته فقط نتمكن من فهم دوافعه وأفكاره ورغباته. لكن دراسة الآخر على أنه عقلاني تعني أن ندرسه على ضوء ما نراه عقلانيًا فينا، أي لابد من دراسته على أنه يشاطرنا معظم الأفكار والرغبات وبذلك يغدو عقلانيًا مثلنا. من هنا دراستنا للآخر تصبح دراسة لذواتنا، وبذلك نفشل في دراسة ومعرفة الآخرين. لكن هذه هي الطريقة الوحيدة المتاحة لنا لدراستهم. هكذا تمارس معرفة الآخرين سوبر إرهابها. فإذا درسنا الآخرين على أنهم مختلفون عنا سيغدون غير عقلانيين. أما إذا درسناهم على أنهم متطابقون معنا فحينها ندرس أنفسنا بدلاً من دراستهم. هكذا تُغرقنا معرفة الآخرين في سوبر إرهابها.

obeikandl.com

سوبر إرهاب معرفة الذات

معظم ما نعتقد مضمونه غير محدَّد لدينا. من هنا تمارس معرفة الذات سوبر إرهابها علينا. فمثلاً، إذا كنا نعتقد بوجود الله، فمن غير المحدَّد مضمون ما نعتقد؛ فهل نعتقد بأن الله الموجود هو عين صفاته أم لا وهل نعتقد بأن الله خالق كل شيء فلا حرية لنا أم أنه غير خالق كل شيء فتنقص ألوهيته؟ مثل آخر على سوبر إرهاب معرفة الذات هو التالي: معظمنا يعتقد بصدق العلم فبصدق ميكانيكا الكمّ. لكن من غير المحدَّد ماذا تقول ميكانيكا الكم؛ فهل تقول إن الوعي يخلق الواقع أم تقول إنه ثمة أكوان ممكنة مختلفة إلخ؟ هكذا مضمون ما نعتقد غير محدَّد ما يجعل معرفة الذات تمارس سوبر إرهابها.

سوبر إرهاب معرفة المعرفة

تمارس المعرفة سوبر إرهابها لأنه من غير المحدَّد ما هي المعرفة ومتى تحدث. من هنا سوبر إرهاب المعرفة هو أيضًا سوبر فضيلتها. فبما أنه من غير المحدَّد ما هي المعرفة ومتى تحدث، إذن لابد من البحث الدائم عن المعرفة، وبذلك نضمن استمرارية البحث العلمي، وهذه فضيلة. هكذا سوبر إرهاب المعرفة سوبر فضيلتها. وهذا متوقع وطبيعي لأنه من غير المحدَّد ما هي المعرفة.

كما أن المعرفة سوبر إرهابية متى كانت محدَّدة. فمن خلال محدديتها توقف البحث المستمر عنها متى حددناها، وبذلك تقضي على علمية البحث المعرفي، فتتحوّل المعرفة إلى مقدس، وهذا ما يناقض علمية أي موقف فكري. لكن متى كانت المعرفة غير محدَّدة فسنضمن حرية تغيير معتقداتنا ورغباتنا وسلوكياتنا، وبذلك نكتسب إنسانيتنا. السوبر إرهاب كامن في المحدَّد، أما السوبر حرية فكامنة في اللامحدَّد. فمتى تمت معرفة المعرفة، حددت المعرفة. ومتى حددتها حددتك وبذلك مارست عليك سوبر إرهابها. لكن من جهة أخرى، متى غدت المعرفة غير محددة أضعتها، وبذلك أيضًا مارست عليك سوبر إرهابها. من هنا لا مفر من

سوبر إرهاب المعرفة. لكن السوبر إرهـــاب الـــذي يحـــررك بـــلا محدديته أفضل من السوبر إرهاب الذي يسجنك في محدديتـــه. إذا عرفت المعرفة حددتها فسجنتك فيها. وإذا لم تعرفها سجنتك فـــي جهلك. لذا المعرفة جهل كامن، والجهل معرفة مُعلنة.

obeikandl.com

سوبر إرهاب المحدَّد

الفكر المُحدَّد منظمة سوبر إرهابية. فأي نظام فكري محدَّد المضامين يمارس بالضرورة الإرهاب ضد الأنظمة الفكرية الأخرى ليغتالها ويلغيها ويغدو سلطة مطلقة. وبمجرد أن يلغي الفكر الآخر المختلف عنه يمسي نظامًا ديكتاتوريًا يحكم العقل والسلوك بالسوبر تخلف والسوبر إرهاب. هذا لأنه أصبح مجرد عملية إقصاء للأفكار الأخرى. من هنا، الفكر الحق هو الفكر غير المُحدَّد ما هو وما مضامينه. فالنظام الفكري غير المحدَّد يحرر صاحبه فيقبل الفكر الآخر ولا يصارعه كونه فكرًا غير محدَّد، وبذلك نشفى من الإرهاب الذي نمارسه ضد بعضنا البعض. اللامحدَّد في الفكر والسلوك طريقنا إلى إلغاء الديكتاتورية.

يولد الطاغية في طُرُق تفكيرنا وسلوكنا، لذا إذا تحررنا من ذواتنا باستمرار من خلال لا محددية فكرنا وسلوكنا يزول حينها الطاغية. الإنسان عملية خلق دائم لذاته. لذا نخسر إنسانيتنا إذا لم نخلقها بشكل دائم ومستمر. وليتم خلق إنسانيتنا باستمرار لابد أن تكون إنسانيتنا غير محدَّدة في ذاتها. من هنا، لا محددية إنسانيتنا تجعلنا

نكتسب إنسانيتنا. هكذا الإنسانية كامنـــة فـــي لا محـــدديتها، ولا محدديتها تضمن حريتنا وحرية الآخرين وقبولنا وقبـــولهم فتغـــدو الإنسانية أساس زوال الديكتاتورية. المحـــدَّد إرهـــابي أو ســـوبر إرهابي لأنه مسجون في معتقدات وسلوكيات محدَّدة وبذلك يرفض الآخر. هكذا خلاصنا النسبي يكمن في اللامحدَّد.

obeikandl.com